ونافة الله ثم بين تعالى ما خص مريم وعيسى من الايات فقال تعالى وجعلناها
وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله تعالى اية للعالمين من الجن
والانس والملائكة فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الله تعالى فان قيل هلا قال
تعالى ايتين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين اجيب بما تقدم وبان الاية
كانت فيهما وهي انها اتت به من غير فحل ولما هنا اخر القصص ولما دل ما مضى
من قصص هولاء الانبياء عليهم السلام انهم كلهم متفقون على التوحيد الذي
هو اصل الدين قال تعالى ان هذه اي ملة الاسلام امتكم اي دينكم
ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها حال كونها امة قال البغوي واصل
الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها
على مقصد واحد ثم اكد سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله تعالى واحدة فابطل
ما سوى الاسلام من الاديان وانا ربكم اي المحسن اليكم لا غيري في كل زمان
فاني لا اتغير على طول الدهر ولا يشغلني شان عن شان فاعبدون دون
غيري فانه لا كفو لي ثم ان بعضهم خالف الامر بالاجتماع كما اخبر الله تعالى عنهم
بقوله تعالى وتقطعوا اي بعض المخاطبين امرهم بينهم اي تفرقوا امر دينهم
مخالفين فيه وهم طوايف اليهود والنصارى قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم
يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض تنبيه الاصل وتقطعتم
الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعي عليهم ما افسدوه
الى اخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقولون الا ترون الى عظيم ما ارتكب هولاء في
دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء
ويقتسمونه بينهم فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم
فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى ثم توعدهم بقوله تعالى كل اي من هذه الفرق
وان بالغ في التمرد الينا يوم القيامة راجعون فنحكم بينهم فيتسبب عن ذلك
ان نجازيهم اقامة للعدل فنعطي كلا من المحق التابع لاصفيائنا والمبطل المايل الى
الشياطين اعدائنا ما يستحقه وذلك هو معنى قوله تعالى فارقا بين المحسن
والمسيء تحقيقا للعدل وتشوقا بالفضل فمن يعمل اي منهم الان من الصالحات
وهو اي والحال انه مومن اي باني بعمله على الاساس الصحيح فلا كفران
اي لا جحود لسعيه بل يشكر ويثاب عليه تنبيه قوله تعالى فلا كفران
نفي الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا نكفر سعيه وانا له اي لسعيه كاتبون
اي مثبتون في صحيفة عمله وما اثبتناه فهو غير ضايع فلا تنقص منه مثاقيل
ولا جل ومن المعلوم ان قسيمه وهو من يعمل من السيئات وهو كافر فلا نقيم له وزنا
ومن يعمل منها وهو مومن فهو في مشيئتنا قال البقاعي ولعله حذف هذين القسمين
ترغيبا في الايمان ولما كان هذا غير صريح في ان هذا الرجوع بعد الموت بينه بقوله
تعالى وحرام اي ممنوع على قرية اي اهلها اهلكناها اي بالموت انهم لا يرجعون

الينا

الينا بان يذهبوا تحت التراب باطلا من غير احيا بل الينا بموتهم رجعوا فحسابهم
في البرزخ منعمين او معذبين نعيما او عذابا دون النعيم والعذاب الاكبر تنبيه هذا
ما قدرناه في الاية هو ما جرى عليه البقاعي والذي قدره الزمخشري ان معنى
اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع الى الاسلام
والانابة فتكون لا مزيدة والذي قدره الجلال المحلي ان لا زايدة اي ممتنع رجوعهم
الى الدنيا فيكون الاهلاك بالموت وهذا قريب مما قاله ابن عباس فانه قال وحرام
على قرية اهلكناها ان يرجعوا بعد الهلاك فجعل لا زايدة قال البغوي وقال
اخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا تكون لا ثابتا ومعناه واجب على اهل
قرية اهلكناهم اي حكمنا بهلاكهم ان تتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون
والدليل على هذا المعنى انه تعالى قال في الاية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات
وهو مومن فلا كفران لسعيه اي نتقبل عمله ثم ذكر هذه الاية عقبه وبين ان الكافر
لا يتقبل عمله انتهى والذي قدره البيضاوي قريب مما قدره الزمخشري وكل هذه
التقادير صحيحة لكن الاول اظهر وقرا شعبة وحمزة والكسائي بكسر الحا وسكون
الرا والباقون بفتح الحا والرا والف بينهما بعد الرا قال البغوي وهما لغتان مثل
حل وحلال وقوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق كما قال
الزمخشري بحرام وحتى غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة
وهي حتى التي يحكى بها بعدها الكلام وهي الابتدائية لا الجارة ولا العاطفة
والمحكي هو الجملة الشرطية وقرا ابن عامر بتشديد التا بعد الفا والباقون
بالتخفيف وياجوج وماجوج وهما اسمان اعجميان اسم لقبيلتين يقال
الناس عشرة اجزا تسعة منها ياجوج وماجوج وقراهما عاصم بهمزة ساكنة
والباقون بالالف ثم عبر عن كثرتهم التي لا يعلمها الا هو بقوله سبحانه وتعالى
وهم اي والحال انهم من كل حدب اي نشز عال من الارض ينسلون
اي يسرعون من النسلات وهو تقارب الخطا مع السرعة كمشي الذيب
وفي العبارة ايما على ان الارض كورة وقيل الضمير راجع الى الناس المسوقين الى المحشر
روي عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن
نتذاكر فقال صلى الله عليه وسلم ما تذكرون قالوا نتذكر الساعة قال انها لن
تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وياجوج وماجوج وثلاثة
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر
ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم واقترب الوعد الحق اي يوم
القيامة قال حذيفة لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج ياجوج وماجوج لم
يركبه حتى تقوم الساعة الفلو المهر فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
قال الكلبي شخصت ابصار الذين كفروا الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك

من الكفر

ثنه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)